

F A H D A L - A T E Q



فهد العتيق

كمين الجاذبية



F A H D A L - A T E Q



فهد العتيق كمين الجاذبية



كمن الجاذبية

قصص قصيرة، كتابات ونصوص

تأليف

فهد العتيق

الجزء الأول

حالات مسرودة .. قصص قصيرة جداً

نسيان

ذات مساء تركت رأسي بكل أسئلته الضالة عند باب بيت لا أعرفه وخرجت كنت أشعر أنني خفيف إلى درجة الطيران.

وفي البيت شعرت أن الكلام يهرب مني فكلما أنطق كلمة تخرج معكوسة أو تطير في الهواء بلا صوت أحسست أن أعضاء جسدي تتساقط الواحد بعد الآخر في معركة يبدو أنها محسومة وحين قررت الهرب والنوم صحت فجأة.

كنت أحاول أن أترجم تلك الكلمات التي خرجت معكوسة حين قفز السؤال مثل عمود النار: هل أنا الذي كنت نائماً؟ أم أن الذي كان يقظاً أحد سواي؟

خوف

قلت لك إنني عندما رأيتك أمامه مرتبًا شعرت بالخيبة التي دفنتني في الحزن البالغ وقلت لك إنك بدوت أمامه كخائف لا يقوى على الكلام كانت الكلمات تخرج من فمك بأحرف مخنوقة متقطعة ومرتجة كأنها تبكي وكنت أرى وجهك أصفى وجسدك يهتز بصراحة واضحة.

كنت تحاول أن تحني رأسك وأنت تتحدث أمامه أو وأنت تخرج مندليك الأبيض بتوتر لتمسح عرق جبينك وكنت تدافع عن نفسك كثيرًا وفي غير ما داع في وقت كنت تحتاج فيه إلى سؤال صغير جدا : لماذا فعلوا بك هكذا ؟

قبل أن تدخل كان الرجل يسألني بأي وجه سوف يقابلك وكان متوترًا . بعد أن خرجت رأيتته
يضحك بعمق شديد .. بعمق يا صديقي .

تعارف

استيقظ فجأة مبكرًا وبشكل مزعج حتى إن تفكيره كان متوقفًا عند نقطة ما تقاطع في شارع (مثلاً) أي شارع كان يتمشى وحيدًا على الرصيف الممتد حتى ابتسمت في وجهه فجأة وسألته: ما الذي جاء بك إلى هنا؟.. تأمل وجهها وسأل نفسه: أين رأيت هذا الوجه من قبل؟

في المساء طرقت عليه الباب طرقت مرة أخرى لكن دون إجابة فأفنتت نفسها أن تتركه لينام بينما كان يلف أرصفة المدينة يبحث عن تقاطع ما في شارع ما في مدينة غامضة لا يعرفها وفي أحيان قليلة كان يتوقف ليسأل نفسه: أين رأى ذلك الوجه الجميل من قبل؟

رؤية

كان يسير بمحاذاة رصيف مظلم مكسور السيارات تتجاوزه بسرعة كبيرة والأضواء تتخطف منه النظر الضعيف وفي لمحة بصر واهن فجأة لم يجد نفسه هكذا.

قال: إنه ربّما سقط في بئر مهجورة أو حفرة خادعة أو غيابة لا يعرفها وكان كلما حرّك يديه تصطدمان في جدار صخري يفتح عينيه فلا يرى شيئاً والمكان ممعن في ظلام عميق معبأة أجوائه بخيالات موحشة.

كان يسمع أصواتا بعيدة تأتي من كوة ضئيلة فوق رأسه وكان يشعر أن صوته بدا أكثر ضعفاً من ذي قبل وروحه تصفق بأجنحتها كل شيء حولها.

حاول أن يتحرك فلم يستطع كان يشعر بثقل في سائر أطراف جسمه حاول أن يصرخ فخرج صوت خافت يشبه العواء الصغير فأمضى وقته ما بين غيبوبة وصحو مريض.

كان يسير بمحاذاة رصيف مظلم مكسور السيارات تتجاوزه بسرعة كبيرة والأضواء تتخطف منه النظر الضعيف.

كان يفكر بأشياء كثيرة متداخلة ممعنة في السواد فيبكي وأحياناً تمعن أشياءه في البياض فيضحك. وصل بيته يقطر خوفاً وتعباً وعرقاً ثم بدأ يقصص رواه الحزينة بكلام لا يفهمه وعلى أناس لا يراهم في وقت حالم ومثير له رائحة الحمى.

رأس

صاعدًا درجات السلم الطيني حتى أصل إلى النقطة الأكثر ارتفاعا في بيتي أتأمل بيوت الحارة واحدا فواحدا وعمارات المدينة واحدة فواحدة وأختزل تاريخ المدينة في صورة واسعة من هذه الجدران العالية البيوت الطينية صفراء هادئة كلوحات تراثية موصولة والمنائر تتسامق ساطعة وكنت في ارتفاع بحيث أن نخبة من البيوت تبدو بارزة قليلاً لأصطاد النظر إلى رأس بشري من البعد كان ثابتا دون حركة وكان يبدو لي من بعيد شكلاً جميلاً نقطة صفراء للإنسان وكما لو أنه يراني مثلما أراه نقطة بعيدة كنت أتأمله حتى رفعت يدي ملوحًا له ولكني لم أجد استجابة واضحة فقط تحرك الرأس حركة صغيرة ثم عاد إلى سكونه فرفعت يدي ملوحًا مرة أخرى ولم أجد ردًا وبدا لي الرأس أكثر جمودًا كصنم كأنه يريد أن يتفرج فقط دون أن يكون بحاجة إلى مد جسور علاقة مع أحد حتى رأيته بعد وقت يتحرك ويميل برأسه فلوحت له بيدي ارتفع قليلاً فلمحته لأول مرة واضحا بثوب أحمر زاه. كأنه الفرحة نفسه يرقص على جدران بيوتنا ويطل علينا من علو يليق

به.

فعل غامض

عدت إلى البيت في الثالثة ظهرًا لأجده كالعادة في انتظاري صامتًا بوقفة مهيبية وضعت الصحف جانبًا ولم أجلس لأكل مضيت إلى غرفتي بسرعة لم أخلع ملابسني ولم أدخل الحمام اتجهت رأسًا إلى السرير رميت جسدي وفتحت جهاز التسجيل كما لم أكن معتادًا. وآثرت هذا اليوم أن أنام على ظهري. ويا لله أية راحة تكشف عنها هذه الطريقة في النوم!؟

كنت أهدق في سقف الغرفة كأني أراه لأول مرة كان متشققًا وجيره الأبيض مقشورًا من أثر المطر وفي الركن الأيسر للسقف آثار حذاء طبع نفسه بقوة وعندما نظرت إلى أرضية الغرفة شملني دوار عظيم حتى إن سلطان النوم داهمني فجأة على غير عادة بشكل ممتع ولذيذ فهل كنت بحاجة إلى مثل هذا التغيير كي أنام بسهولة!؟

موسيقا

كنت أغني في الظلام دون بهجة ومصحوبا بخوف شفيف لم أكن أستطيع التخلص من تلك الحالة الموسيقية لذلك قلت لها أريد أن أحبك هكذا بكل بساطة بكلمات لم تقل حتى الآن وبنار لم تشتعل حتى الآن ورسالة لم تصل من أحد... ثم إنني غنيت بكلمات غامضة.

الظلام يلف الغرفة لا يهم إذا كان الظلام ظلامي أو ظلام الأغنية أو ظلام الخوف القديم الذي يربض في صدري. لكن الحجرة هكذا بلا مقدمات سقطت بجدرانها الورقية على كلمات الأغنية في مشهد سينمائي مؤثر وأنا استسلمت لنوم أبدي موت مبكر محروماً من كل ذكرياتي ومنذ ذلك الوقت تركت عادة الغناء في الظلام.

قررت الإفصاح عن مشاعري دائماً في الهواء الطلق أمام الناس حتى لا أموت مرة أخرى ميتة مجانية بلا جماهير فلماذا أحبس أنفاسي وخوفي في صدري وأنا أشعر أن الكرة الأرضية بقضها وقضيضها تسكن في صدري.

ربما يأتون

ربما يتركون بيتهم القديم ويأتون أخيراً .
يأتون إلى مدينتنا التي ستحتفل بأرواحهم المبتهجة وملامحهم الجميلة .
يأتون إلينا . .
يأخذون بيتاً جوار بيتنا فنسمع أصواتهم في الليل والنهار . .
ربما يتركون بيتهم يحملون سياراتهم ويدخلون المدينة من كل أبوابها دفعة واحدة ثم تتبعثر أقدامهم
في تراب حارتنا وتنطق مهرة الغناء في أرواحنا .
ربما يأتون هم ودمائهم وبعض أسرار الطريق .
ينظرون خلفهم إلى بيتهم القديم وآثار أعمارهم . . ثم . . يأتون إلينا .
ربما . . .

وظيفة

في الصباح بعد أن استيقظت كنت أشعر كالعادة أنني في حاجة إلى فعل شيء ما كنت غامضًا حتى التعب بالأحرى تائهاً وكنت على يقين كبير بأن أية خطوة خارج البيت للبحث عن وظيفة هي خطوة بائسة وتعسة ومحض عبث لكنني لست بليدًا لأنني أبارك ساعاتي وأتلو عليها أغنياتي نهضت أنفض راحتي من سبات طويل خلعت ملابسني ودخلت الحمام مكثت في مائه الدافئ ثم عدت إلى غرفتي أقطر ماء صنعت كأسًا من الشاي وضعت شريطًا في الجهاز الصغير وبدأت في عمل أشياء كثيرة.

نظفت غرفتي وراجعت أوراقًا قديمة.

لكنه يتعذر علي ألا أكون متعبًا وقانطًا ومكسورًا رغم أنني أستطيع إقناع نفسي بجدوى أي عمل أقوم به وكنت أهجس بالعمل الذي صار مثل الحلم التعس.

كتبت وقرأت وأشعلت نار التاريخ للغة المخنوقة الأنفاس ذررت رماد الأشياء فالتمعت شهبًا وأقمارًا بينما تصدح موسيقا وكنت أبدو كما لو أنني أريد أن أجلد نفسي بالتعب عقاب ذاتي موصول صحيح وعميق حتى النسيان.

كانت إيقاعات الموسيقا ترتفع عذبة وغامضة ذراعي تتركان كل شيء تتمايلان ببطء صوتي بنبرة واهنة يرتفع قليلاً مع إيقاعات الموسيقى رفعت الصوت متجاوبًا مع هذه الحالة الجديدة أغلقت باب الغرفة بتوجس أغلقت النافذة وسرعان ما بدأ جسدي وأطرافي كما لو أنها ترقص رأيت ذراعي تتمايلان تعانقان فضاء الغرفة بنزق وأطراف أقدامي في حركات دائرية موصولة. وكنت كلما أتم دورة أبدأ في أخرى مقنعًا نفسي أنه ربما حان الوقت بعد هذا الانتظار للرقص وارتفعت حدة كل شيء.

بدأ جسدي ينزف العرق وبدأت أشعر بنشوة الفعل أذرع فراغات الغرفة وأنا أتمايل بشكل جاد وصريح مع إيقاعات موسيقية غامضة وأصابع قدمي تلامس بخفة ورشاقة أرضية الغرفة وجسدي يبتثنى بفرح جاد.

شعرت أنني أريد أن أعيش هكذا متمتعًا بهذا الوقت ببذخ شديد حتى سمعت صوتًا في الخارج ولكنني في ذروة المجد أظاهر كما لو أنني لا أسمع سوى الموسيقا.

الموسيقا فقط.

تعثر

اشتعل الصباح مبكرًا هذا اليوم فصحوت ممتلئًا بالتعب والنعاس اغتسلت ولبست ملابس علي عجل كما أفعل في كل صباح شقي كنت جائعًا وظمآن لمحت عقارب الساعة فوجدتها الثامنة ارتبكت ركضت في أنحاء الغرفة أبحث عن ساعة يدي ووجدتها على جهاز التسجيل ركضت وأنا أضعها على يدي فتعثرت في السرير ويا لها من سقطة مهيبه وفذة وجميلة إذ التصق وجهي بالفراش الناعم للسرير وتمدد جسدي فشعرت على الفور بذلك الدوار الرائع الذي يشبه دوار البحر ذلك الذي يدعوك لكي تستلقي وتم تنام استوى جسدي تمامًا على الفراش بمتعة صريحة وواضحة لا لبس فيها متعة عالية لم أشأ أن أفلتها.. كنت أفكر في أشياء كثيرة مبهجة أود أن أراها في نوم متطامن ولهذا مكثت في الفراش متمتعًا بهذا الدوار العظيم ومقنعًا نفسي بأن في الوقت متسعًا للعمل.. حتى أخذني النوم فجأة.. كنت بكامل ملابس الأنيقة وحذائي اللامع وساعة يدي الذهبية.. كما لو أنني ذاهب إلى عرس.

آباء وأشياء

مهموم بنفسك والوقت والناس والحياة وطابور من الأطفال ذوي القامات القصيرة جدًا والأجساد النحيلة كقردة جميلة مهموم بأبيك الذي في الشوارع مثل طير منتوف الريش يركض بكل ما يستطيع من أحلام قديمة مهموم بتاريخك منذ الأزل بالبحر الذي لم تره.. وبامرأة تراها كثيرًا في ساعات نومك الطويلة توقظك في نهايات الليالي تتلو على رأسك سور الحلم والفرح والتخليق فتستعيز بالله من شر فتننتها ومن شر بكائها العذب على صدرك المسترخي حد موت الأعصاب الباردة مرعوب من الوقت منذ أحنيت رأسك وكنت ترى طفلاً صغيراً مقموغاً يريد أن يستيقظ من سبات طويل هذا الطفل تراه جيداً يركض في الشوارع والحارات ويكتب على الجدران أسماء الأصدقاء. بيني بيوتا من تراب يركض في كل حارات المدينة ويسهر الليالي الطويلة يدخل ويشرب متضمخا برائحة الوقت اللذيذ والرقص والنساء وعندما يستوي لينام تقبض عليه بيديك الاثنتين تحق في وجهه جيداً وعينيه المشاكستين تتحسس أطراف يديه إنها تقتلك توقظك في الليل من أجل أن تمارس عليك طقوسها فتثور وفي النهار تحني رأسك للأشياء.

حالة

فحصه طبيب ثم حقنه بمصل وسأله بعد ذلك: بماذا تشعر الآن؟ وكان الطبيب يبتسم أغمض الرجل المريض عينيه وقال بصوت له رائحة الموت: أشعر كما لو أنني أريد أن أنام وهو يعلم أنه ينام منذ عدة أشهر.

أما شيخ المسجد فقد نزع ثياب الرجل وصب على جسده ماء الزعفران واستمر يقرأ الآيات حتى أصابه الإعياء لأن الرجل المريض لم يكثرث لشيء وكل ما فعله وهو راقد أن ألقى نظرة علي وجه الشيخ وكانت نظرة اندهاش ثم مال بوجهه عنه ونام حتى ارتفعت رائحة الحزن والغضب في الحارة وأخذت تفوح وتكسو الجدران بأثرها الرمادي الغامض فقال الناس أشياء كثيرة عن الحياة وغضب الله أما الشيخ فقد خرج من بيت المريض يستعيز بالله من الشيطان الرجيم.

مباركة

كان المسئول يتحدث للتلفزيون بصوت عال كأنه يخطب قال بأن الفساد نسبي وكذلك الأمراض النفسية للمواطنين أيضا نسبية.

ثم واصل: لاحظ أن أوروبا مليئة أيضا بالفساد وأمراض النفس.

وهنا قاطعه المذيع بضحكة صغيرة مشيدا بحنكة سعادته وثقافته؟؟

قال المسئول بخجل مصطنع: الله يبارك فيك.

مشهد

حكّت له عن جارهم الذي يعمل في البلدية ويضرب زوجته عندما تغسل دارهم بالماء الذي يخرج إلى الشارع وعن المرأة التي تقرأ على النفوس المريضة وعن الجار الذي تزوج من هندية صغيرة وعن بنت مسكونة بالجن قالوا إن روحها عندما تنام تملأ فضاء الحارة برائحة غريبة وعن جار آخر فصلوه من الجامعة فحمل بيده متاعه وبيده الأخرى حقيبة ملابسه الصغيرة بعد أن أطلق شعر رأسه الطويل وهجر الحارة والمدينة والوطن ولم يعد منذ سنوات طويلة ولا زالت أمه تبكي عليه أثناء الليل وأثناء النهار حكّت له عن أشياء كثيرة في أمسيات مقمرة أو معتمة أو سوداء وفي الغالب نهارات لا يرون فيها من الشمس غير سطوع يبهر القلوب الكئيبة. كانت وهي تتحدث ترتجف أطرافها ثم كل جسدها كانت ناعمة وجميلة وفي صوتها حنين.

التراب يلعب

دار الهواء حول نفسه دورتين ثلاثا أربعا فاستيقظ التراب الراكد منذ زمن وبدأ يلاحق موجات الهواء الصغيرة التي تدور حول نفسها اتسعت الدائرة فارتفع التراب عمودًا أحمر أخذ مكانا واسعا في الفضاء الفسيح على حدود المدينة مدفوعا بريح أكثر يأسا صارمة بدأت تركض كأنها امرأة تبحث عن حب مفقود.

رحلة

تستلقي وحيدا ..

هناك .. حيث لا أحد

تريح جسدك المتعب وذهنك المتعب

تريح كل شيء بالكامل

تغمض عينيك بهدوء ثم تطرد كل شيء من رأسك

تغمض عينيك وتنزل هناك بعيداً ..

تتطامن وأنت تمضي هناك في منطقة جديدة .. من عمرك

ثم تُدحرج أمامك سؤال خفيفاً:

من أنا .. ماذا أريد ؟

رحيل

تمضي بعيداً تبحث عنه ويمضي في اتجاه آخر يبحث عنك كنتما تمشيان في طريقين مختلفين حتى التقيتما في شارعكم الأول ذلك الشارع الذي أقلعت منه طائرتكم الصغيرة الأولى عندما حلقت بعيداً ولم تعد حتى الآن.

مضيتما بعيداً تبحثان أحدهما عن الآخر وعن الأصدقاء وعن أنفسكم هل تغيرتما كثيراً لكي تبحثنا عن الأطفال القدماء في داخلكما أم أن الذي تغير شيئاً سواكما.

متكأ

تنزل هناك

تنزل وحيدا الآن فقط قررت النزول إلى عرشها

تستقبلك وتضعك على متكأ حالم جوارها

تقرأ بين يديها حكاية حياتك

تقلب صفحات المكان

وترى راية صوتك الواهن ترفرف على سارية ذهبية

تنام ثم تصحو

تنام ثم تصحو

وأنت مازلت بقضك وقضيضك

في قبضة متكئها الحالم.

ما بين نوم ويقظة

في فصل يقظة غير صريحة
عاش الكائن المؤجل حالة جديدة
ما بين نوم سطحي ويقظة غير صريحة
ما بين واقع خفيف وحلم أشد وطأة من الواقع
يشعر أنه الواقع الحقيقي
فنزل متطامنا إلى متكنها الحالم
وهو يغني لصمت المدينة الضاج:
كل الجدران لها آذان.
قال لها: لم يمت الطفل في داخلي
قالت له:
عد لأهلك يا ابن الحياة
فأنت الآن رجلا جديدا.

الإشارة حمراء

في التقاطع الكبير القريب من بيتي كانت الإشارة حمراء سرحت في لحظة ذهنية شاردة وحين عدت إلى المكان وجدت أنني أقف في تقاطع آخر لا أعرفه فأيقنت أنني تهت واقفا أو فقدت جزءا من الذاكرة أضاءت الإشارة خضراء فترددت في الانطلاق ثم فجأة قررت الاتجاه إلى الأمام وأنا لا أعرف أين أنا بعد ثوان عادت الذاكرة فعرفت المكان وعرفت أن حدسي صحيح فطريقي فعلا كان إلى الأمام ليس إلى اليمين وليس إلى اليسار.

قصة عريضة

قال لابنته الصغيرة كأنه يقصص رؤيا : بعد أحداث الحرم السوداء انغلق المجتمع على ذاته في صندوق أسود عظيم الأسرار وغرقت المرأة في سواد هائل لا نعرف كيف كانت تتنفس من خلفه وصارت الموسيقى حراما يتم الاستماع لها في البراري خلسة أو في غرف مغلقة وبعد غزو الكويت انفتح جزء من الصندوق فشممنا رائحة موسيقا خفيفة تنبعث من أبواب مواربة لبيوتهم الحزينة وخرجت المرأة من بعض عتمتها مكسورة الروح فارتفعت عصا الوعاط عالية تطاردنا في كل مكان وبعد أحداث سبتمبر انكسر باب الصندوق الأسود فتفرق الجمع هربت امرأتنا من بؤسه وهرب الواعظ إلى الإرهاب وبدأت أشياء أخرى تتحرك على إيقاع موسيقا حرة فانهمرت الأسرار الرائعة لأرواحنا الجميلة التائفة للجمال والحرية والمرأة والفن والسفر والإبداع.

نامت ابنته الصغيرة وهو يواصل حكايته : الآن كل شيء جميل ينهمر يا ابنتي في عالمنا الكبير هذا سوى حرية الرأي والتعبير.

الكائن المؤجل

حين انتهت أوراق الدفتر الأزرق في حياة الكائن المؤجل وجد أن الموسيقى النغمة المرتعشة
طاغية على مفردات الكلام وأن الصمت كان سيد المواقف والخوف متربعا في كل ركن يوزع
شكوكه والحقيقة الهاربة التي طاردها لم تزل هاربة.

يرى آثار أطفال رسوما على ورق أبيض نخل خيام عود موسيقى أقلام رصاص طائرة ثم نجمة
تدور في فضاء غامض وعلى الجدار الآخر وجوه بعيدة تمشي في صحراء واسعة وآثار أقدام
لشعراء نجد الجاهليين لم تدفنها الرياح.

ترك أوراق الموسيقى والحزن والموت والأسئلة وخرج إلى الحارات التي تبدو مثل سفن ثملة
وحولها الأسماك الحزينة.

هل تفهميني يا حبيبي

لسنا أسماكا عمياء وحزينة فقط نحن جميعا كائنات مؤجلة

وأنا لا أريد أن أموت الآن

أريد أن أظل بصحبتك كائننا مؤجلا يا أجمل نساء العالم.

الجزء الثاني

كتابة أخرى: نصوص

ﺗﻔﺎﺣﺔ

اللون الأصفر الفاتح
لا يليق بهذه التفاحة
في الغد سوف تنضج أكثر
ثم تميل إلى الاحمرار
ثم.. إلى السقوط
في كمين الجاذبية.

ما الذي سوف يأتي

مالذي سوف يأتي
قبل أن تخرج الأرض عن صمتها
وأنت تبني حلمًا آخر
وطنًا آخر في منتصف المسافة بين المدينة والبرّ
تحلم أن مركبًا سوف يجيء من آخر الدنيا
ترى بعينين غامضتين
نصفك نوم ونصفك الآخر يقظة
والشهود خلفك على الطريق
لتخرج القصيدة الحرة الجديدة واضحة الآن
لتخرج من جنونك قبل أن تصل السفينة
قبل أن يشتعل الحصى في الجبال البعيدة والورد في الأنية..

مكتوب في الجبين

تعال .. أو نأتي سويًا
فهذا مكتوب في الجبين
يكون الحلم من صنعك
وتكون أنت آخر الحالمين
مكتوب في الجبين ..
أن ترى
وتكون آخر الشاهدين .
تعال .. أو نأتي سويًا
ترسم طيرًا يحلق في الأعلى
ترسم موسيقا
ترسم ابنة الجيران .. وتنام .

رائحة

الرائحة تغلي منذ زمن
في القدر المكتومة
الرائحة تريد أن تفوح
والناس في الخارج تعرف أن رائحة ما
ربما غدًا أو بعد غدٍ
سوف تفوح في أجواء المدينة
فأية قدر هذه التي لم تستطع أن تغلق على المستور
وأية رائحة لمسها الناس قبل أن تخرج من القدر المكتومة
أسئلة.. أسئلة..

الغامض الواضح

هذه الكلمات تفتح ألف باب
وكل باب يفضي إلى باب
وكل باب يفضي إلى سؤال.
وكما لو أنني أسير على رمل حار
أو على ثلج يذوب تحت قدميَّ
أو على كلمات أحسها تسيل بين أصابعي
وكل جهد بذلته لفتح الأبواب الموصدة
كان مصحوبًا بأغنية :
لا نهاية أبدًا لمتعة النص الجميل.

سؤال

وقت حين ينفض الظلام بأجنحته
يموت ليله الليلي
ويبدأ وقت آخر
يخرج لنا من كوة ملتهبة في تلك الأماد البعيدة
فهل نحن الذين نذهب إليه ؟
أم أنه الذي يأتي إلينا.

طيور

ومثل طيور أمل دنقل
التي تمارس أفعالاً كثيرة
قلبك عصفور
ليس له القدرة على الثبات
لا يستطيع النوم
لا يستطيع الكلام
عصفور خنقته روائح الأرض
لكنه يسمح لأغصان الشجر العالي
أن تضمه عريئاً آخر لهذا الحقل.

ولادة

الظلام ظلام الروح
والنهار يأتي ويروح
الظلام الكبير يلد نفسه
والنهار الصغير بلا روح.

تبادل أمكنة

نتبادل أنا وبديلا الأمكنة
حين نشعر بالهزيمة
نتبادل أنا وصديقي اللدود لعبة الأفتعة
حين نشعر أن أحلامنا بالأمس
لم تكن سوى لعبة للتسلية.

سؤال صغير

الكرة الآن في مرماكم
ننتظر أن تفصحوا لنا
عن مراميكم
بعد أن جمعتم أموال قارون
لتناموا عليها
بروح بخيلة وفقيرة
وقبل ذلك أجيئوا
من أين لكم هذا؟

لمس

معها فقط يشعر

بالصوت الجميل والرائحة اللذيذة والملاح الرائعة

معها فقط كل شيء يهمس:

الصوت الهادئ

الرائحة العذبة

الملاح العالية

معها فقط يشعر

أنه يستطيع لمس

كل تلك الأشياء بيديه.

رؤية عابرة

الليبراليون التقليديون يكرهون المتزمتين دينيا
الذين يرهبون عباد الله
لكنهم فاسدين في الغالب ومنحلين خلقيا
وشعاراتهم المظهرية تكشف وعيهم الساذج
ألم نقل إنها أزمة وعي فكري وثقافي واجتماعي
وليست مجرد حرب طوائف.

في الجريدة التقليدية

أنقاض أرواح جميلة

أنقاض نضالات قديمة

أنقاض أحلام زاهية

أنقاض أسئلة

أنقاض فن

أنقاض روح إنسانية

وأنقاض أوقات مستحيلة

بينما تصدح من أركان المبنى

صدى إعلانات

صدى أخبار ميتة

ورائحة أوراق مالية

وأشياء مريبة.

الرياض

العشاق الكثرة في شوارعها يركضون كثيرا
يتفرجون على أشجار النخيل حيث تنتصب
إلى جانب شموخ منار المساجد
وعلى الجسور العالية كلّ يدور إلى الأبد
يا مدينتنا الرائعة هل تهدأين قليلا
لكي نعرف أين تذهبين بنا... ؟
أين نذهب بك... ؟

بكاء قديم لامرأة جديدة

المرأة التي تشتكي آناء الليل وأطراف النهار
تتكىء على أكوام تراب قديم
تدخل في الأسئلة
تخرج من الأسئلة
وتفرك عينيها بسور أحلام طرية
قد يثمر الوقت شيئاً جديداً
يبدد الوقت الطويل
الليل الطويل.

مسرح

في مسرح الجامعة

مثل نصا مسرحيا

عن الذئاب الكبيرة التي تنهب الوطن

فأغلقوا المسرح للصيانة.

جسد وروح

يفكر في جسده
وفي روحه التي كادت تخرج من جسده
ذات ليلة ظلماء
قبل أن يشرب كأس الماء
أين كانت روعي قبل جسدي
هناك في السماء
هل تمنع كأس الماء روعي من الخروج؟

فلسفة

منعوا الفلسفة في الجامعة
فأصبح في المجتمع فريقان
فريق يرفع شعار أن الله شديد العقاب
وفريق يرفع شعار أن الله غفور رحيم
وكل شيء ينتهي طبعاً بـ.. صدق الله العظيم
وخلف كل هذا طبول إعلامية تقول:
كل شيء على ما يرام.

اغتسال الروح

قال: حاولت غسل الروح بالسفر

والسهر

والكأس

والموسيقا

لكن لم يغسلها سوى لحظة جنسية

عنيفة وعميقة

وشديدة العرق.

موسيقا

تغلق البيوت أبوابها
حين تمتلئ رؤوس أصحابها بالخوف
وتعزف الموسيقى ألحانها
حين تفتح البيوت نوافذها
أيها المسجونون في ظلام البيوت الجميلة
هل رأيتم حاجة الغرقى للعناق.

رسم جدران

كيف ترسم خطأ وتمسح آخر
ترسم خطوطاً وتمسحها
وتنام مبكراً جداً
من أجل أن تصحو مبكراً
فتخرج في سبيلك
ترسم على جدران الحارة
وفي الطريق العام
الرسومات التي علمتك الكتابة
ثم علمتك الطريق
سنوات من المشي والرسم والانتظار
حتى قبضوا على مشيك
في ظل حارة فقدت روحها
متهما بالخطو الفني الحذر.

انتباه

انتبهوا لأشياء تَمُرّ ليلاً
من تحت أسوار منازلكم
انتبهوا لصدى موسيقا خافت
لم تسمعه من قبل
انتبهوا لأجنحة تطير هكذا خلسة
من فوق سطوح منازلكم
انتبهوا لحظة خلافتكم للحنين الجميل
الذي يطل عليكم
من نوافذ جيرانكم...

اللحظة البرق

في لحظة ما

في لحظة نادرة تمرّ بك

سريعة مثل برق وعميقة مثل محيط

تداهمك تلك الرغبة الخاطفة في البكاء

أيتها الرغبة الروحية الجارحة

لماذا لا تُطلّين كثيرا وتطولين قليلا

لكي نقبض على بعض أسرارك.. النيازك

حياة

الماء رويدًا رويدًا يسير نحو ورقة ناحلة
الورقة شيئًا فشيئًا تستعيد فتنتها
وتتنفس من جديد
وأنا من القرب أرقب ماءً وورقة
أكسر الورقة بين أصابعي فيقطر ماؤها
وأقبض على رائحة أخرى
لذكرى قديمة
رائحة وجوه وأمكنة وأرواح كنت أبحث عنها
منذ عصور قديمة.

مديح

وجهك يخفي خلف عينيه
ملايين البشر
وجهك يتداعى بالألوان الخافتة
والأضواء الناعمة
وجهك لوحده
موسيقى عالية.

الأزرق

ها هو لون البحر والسماء
يحاصر الساحل
ويحاصر الصحراء
أشرع الأبواب له
وأفتح صدري له فضاء.

زيارة

يرى الأشياء البعيدة
والمخبأة هناك
يراهها قبل أن تعلن عن نفسها
وقبل أن يشم رائحتها سكان الحارة
لكنه لم ير شيئاً مثل هذا من قبل
لم ير من بعيد حارة جديدة تركض إليهم هكذا.....
بشوارع فسيحة وبيوت كبيرة
لها أسوار عالية وملونة
قال لهم: رأيتها من البعد
قادمة تركض إلينا
مثل عمود التراب
لكنهم لم يستمعوا له
حتى باغتتهم خلسة
وهم نيام في سطوح منازلهم المترتبة.

تجريب

هذه القصة تشبه القصيدة

لها روح الموسيقى

ولها أضواء السينما

وأوراقها ألوان الفاكهة

هي قصة

تحتمي روحها بالفن

هي طائرة من ورق

تتجول في شوارع حارتنا

تدخل بيوتنا

تشاركنا الحزن والأسئلة.

روح الأشياء

قف أمام هذه اللحظة الحرجة
ثم قم بتلوينها
الأخضر ثم الأزرق ثم الأصفر
لكن الأحمر يتقمص روح الأشياء الحزينة
اتساع الألوان يمنحك الكون مثل وردة ملونة
اتساع الحب
يمنحك الحياة مثل تفاحة
والألوان بهجتها.

هلوسة

في صحوة الغرفة المظلمة
تنبهنا بعد أن رأينا في غمرة خوفنا
أنفاسنا السوداء تلتصق بالجدران الأربعة
كانت الأبواب تهتز
وكانت الأرواح فينا
على وشك الهلوسة.

تشكيل

انهض من وقت الموت
انهض من مرعى اليأس
ارسم لك ضوءاً بحجم حلم
كل له ليل.. وكل له نهار
وأنت روح قلقة
بلا أنهار.

بروق

لماذا لا تشع عينيكِ

وأنتِ

صائدة البرق

لماذا لا تنطفئِ عينيكِ

وأنتِ

ذابحة البرق

عمود النار

الهواء الهادئ يتحرك قليلا
وهناك في الشمال البعيد موجة تراب عالية
كأنها عمود النار
والهواء الهادئ يبدأ نشيطا
والتراب الراكد يبدأ معه في الحركة
وبعد وقت
المدينة تهرب تقرأ التعاويذ
والشوارع تخلو للأطفال وللأشياء الضالة
ولصوص الطريق.

إلى أين

تنقل نفسك من شارع إلى شارع
من حارة إلى حارة
من مدينة إلى مدينة
ومن بلد إلى بلد
إلى أين أنت راحل
إلى أين أيتها الروح الشقية.

قديم

تستمتع بروح الأشياء القديمة
لكن الجديد يلبسك من رأسك حتى قدميك
تقرأ تاريخ أمس لكنك تمضي إلى الأمام
فأي صراع حزين
ربما يولد بين أمسك ويومك.

مكان

ذلك المكان لك

المكان الذي كنت فيه وحدك

ذلك المكان الذي حفر فيك جرحاً.. ماذا تنشد فيه ؟

وهذا المكان الجديد الذي أنت فيه

ماذا تسميه ؟

آفاق قريبة

نراك بوضوح هناك
أنت الواحد المتعدد
نراك كل صباح وكل مساء
تطير بأجنحة ذهبية فوق بيوتنا
أو تصارع الهواء
حين تريد أن تهبط قليلاً
لكي تسأل عن أحوالنا الغامضة
وحدك أوضح من أسئلتنا ومن كتاباتنا
ومن أشعارنا
ومن أحوالنا وحدك الموسيقى تنهمر على أوقاتنا
يا نجم سهيل.

شجن

في واحدة
من لحظات الروح المتألقة
تقول لشجن الروح
ماذا وراء حزن هذا القلب
ماذا وراء أسئلته المتراكمة.

ثرثرة

في مساءات آخر الأسبوع
تففق ثرثرات الناس المكبوتين
تنبعث من كل مكان حتى من شقوق الجدران
و.. وحدة الصمت يعمق الوقت في داخلك
لكن السكوت ليس دائما علامة رضا ؟

روح

روحك العلية تفقد روحها تدريجيا
وأنت تمنى النفس بيوم حقيقي
يبدل الحال
لكن الحال هي الحال
تركض الأيام
وأنت مثل أحداق مفتوحة
على كل شيء
تسحب الصباح والظهيرة والمساء
تجمعهم في قبضة واحدة
وتنام لتصحو
تجد الأوقات المختلفة
من بين أصابع يديك تسيل
تغمض عينيك
فتشعر بسخونة السائل على صدرك
النائم حد اليقظة
فتصحو.

قراءة

رأيتك تقرأ في روحها
كنت مستغرقا في لذة الألحان
تعيدها وتضيء كلماتها
القصص تنمو صغيرة
والأبطال أبطالها يرفعون أصواتهم
يعبرون عن أحلامهم المهذرة
وأصوات أخرى
تلمع هناك في البعد
وتلك الوجوه الجميلة تعبر عن ذاتها
تلك الصور كانت تضيء جدران بيتك
كنت تنام وأنت تقرأ روحها
تلك الأغنية
تلك الألحان
تلك الذكريات
و.. تلك الحياة التي أملت عليك شروطها.

أشياء طافية

هواجسك تلهو فوق طاولة المكتب
لم تغامر بالنزول
ولم تغامر بالتحليق عاليًا
هواجس مثل سحب صغيرة وخجلة
تستنشق هواء الغرفة الهواء الدخان
وتسأل: أي أنواع الإذعان تتركون لأطفالكم أيها البائسون.

أطفال

طفلة قبل أن تذهب للمدرسة تنسى ربطة شعرها
وطفل قبل أن يذهب لمدرسته ينسى واجباته المدرسية
ومدرسة تفتح أبوابها للصغار
قبل أن تغسل النوم عن وجهها القديم.

حارة

حارة تركها أهلك ذات صباح

بعد عشرين عامًا من الحب والذكريات والجيران و٠٠ وردة الجيران.

تركت اسمك وصوتك وتاريخ ميلادك في ركن الحارة

وحملت معك ذاكرة مجهدة تسير بها مع أهلك في احتفالية غبار

تبحث عن حارة جديدة ركن جديد روح جديدة وعن وردة أخرى.

إبداع

تأمل لوحة بعيدة
أو تأمل الفوضى والنظام
هل هما نقيضان جميلان
أو نقيضان حداثيان؟ فكلهما فن
تبدع في الفوضى .. تبدع في النظام
لكنك لا تبدع خلف خطى إنسان.

حلم

يقول بائع الحلم لزبائنه الفقراء:
إن أياديكم ناحلة.
تنهض الأيدي الناحلة بمخالبتها الكامنة
ثم تهرب بالأحلام المنهوشة.

صوت مشع

ذلك الصوت لم يكن لأبيك الذي لم تراه
لم يكن لأخيك أو عمك أو جارك
هذا الصوت يطل برأسه مساء كل يوم جديد
يقول بصوت هامس: اعمل ما تريد
في كل يوم جديد يأتيك الصوت أكثر عمقا:
كن أنت وليس أحدا سواك.

سفر

أريد أن أكون شيئاً سواهم وردة حلما
طفلاً ضالاً في شوارع مدينة واسعة
وامرأة غامضة تبحث عنه.

أريد أن أوثق وقتي لكي يتجلى ظلي قريباً هنا وأتجلى بعيداً هناك أتجلى قمراً غيمة أغنية لكي لا
أربي الزيف والأكاذيب.

المؤلف

* فهد العتيق / قاص وروائي .

* ولد في الرياض - السعودية.

صدر له :

- 1- كائن مؤجل رواية 2004م عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت والطبعة الثانية 2005م .
 - 2- هي قالت هذا تضم المجموعة القصصية الخامسة للمؤلف (أنفاس الليل) 2007م مع مختارات من الكتب القصصية السابقة ولحظات نقدية.
 - 3- أظافر صغيرة وناعمة المجموعة القصصية الرابعة عن النادي الأدبي بجدة عام 1997م وعن مختارات فصول بالقاهرة عام 2000م.
 - 4- إذعان صغير المجموعة القصصية الثالثة عن مختارات فصول بالقاهرة / الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 1992م.
 - 5- عرض موجز المجموعة القصصية الثانية إصدار خاص بالرياض عام 1990م.
 - 6- مسافات للمطر المجموعة القصصية الأولى جمعية الثقافة والفنون بالرياض عام 1985م .
- * البريد الإلكتروني للمؤلف : fahdateq@hotmailcom
- * ص ب 62824/ الرياض 15511 السعودية .

G R A V I T Y A M B U S H



كَمِينِ الجاذبيّة

